الكلمة التي ألقاها الرئيس المصري حسني مبارك أمام أعضاء لجان مجلس السوفيات الأعلى يعارض فيها استيطان اليهود السوفيات في الأراضي المحتلة [مقتطفات]*[1]

موسكو، 1990/5/16

.....

إن عالمنا يشهد حالياً متغيرات كبرى تعيد تشكيل وجه الحياة على الأرض ولا شك أن جانباً رئيسياً من هذه التغيرات يعود إلى جرأة الرئيس جورباتشوف وسلامة رؤيته وقدرته الواضحة على الانطلاق إلى المستقبل بخطوات ثابتة حتى أنه يمكن القول إن البريسترويكا التي بدأت ظاهرة سوفيتية أصبحت الآن ظاهرة عالمية بسبب دعوتها إلى إعادة التفكير والمراجعة فيما تصور الجميع أنه من المسلمات وسعيها إلى تخفيف حدة التوتر الدولي وحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية وتركيزها على إعلاء قيمة الإنسان والتنمية على قيم الحرب والدمار.

واسمحوا لي أن ألقي الضوء بشيء من التفصيل على القضايا التي تهم دول الشرق الأوسط والقارة الأفريقية بشكل خاص لعل هذا يساعدنا جميعاً على فهم أبعاد التحدي المطروح علينا جميعاً في هذه المرحلة الدقيقة.

لقد عانت دول الشرق الأوسط طويلاً وما زالت تعاني من أخطار الحرب والتوتر وعدم الاستقرار، بسبب وجود عدد من المشاكل التي استعصت على الحل أو تفاقمت على مر السنين بفعل الضغوط والتدخلات الخارجية. وقد أدى هذا الوضع إلى إنهاك هذه الدول واستنزاف جانب كبير من مواردها التي كان يجب أن توجه لأغراض التنمية والبناء، كما أنه ترتب على استمراره تصاعد الاتجاهات المتطرفة التي تراهن على تفاقم الأوضاع والقضاء على الأمل في مستقبل أفضل.

ولعلاج هذا الوضع نرى لزاماً أن تتبنى دول المنطقة كلها دون استثناء استراتيجية واضحة للسلام، تقوم على ركيزتين أساسيتين.. الأولى تطهير المنطقة من أسلحة الدمار الشامل بجميع أنواعها وأشكالها النووية والكيماوية والبيولوجية، لأن تكديس هذه الأسلحة وإنتاجها مما يشكل عاملاً رئيسياً في دفع الأمور إلى حافة الحرب المحسوبة، وغير المحسوبة، ويخلق حلقة مفرغة من الخوف المتبادل وانعدام الثقة. ولذلك فقد تقدمت مصر إلى المجتمع الدولي باقتراح محدد في هذا الشأن لقي تأييد عدد كبير من الدول ذات الوزن ومنها بلادكم الصديقة – كما أنه حظي بدعم عربي شامل. وبقي أن تتجاوب معه إسرائيل، وتدرك أن من مصلحتها هي الأخرى أن تقبل هذا

---

* **المصدر**: الأهرام الدولي، لندن، 1990/5/17.

[1] زار الرئيس مبارك الاتحاد السوفياتي في الفترة من 5/14 إلى 1990/5/16.

التوجه وتتعاون معنا في تحويله إلى التزام قاطع من جميع الأطراف بالتخلص من هذه الأسلحة المدمرة التي لا يمكن أن تعود حيازتها بالخير على أحد.

لكن البريسترويكا – شأنها في هذا شأن أي عملية تاريخية كبرى – تتعرض لكثير من التفسيرات والاجتهادات، حيث يراها الناس في العالم من وجهات نظر متعددة، وأود أن أنتهز هذه الفرصة لكي أصارحكم ببعض التساؤلات والمخاوف التي تتردد أصداؤها في بلدان العالم الثالث، التي تمر بظروف بالغة الصعوبة في نضالها لتأمين شعوبها ضد الأخطار المتزايدة.

هناك أولاً تخوف من أن تقتصر مسيرة الوفاق العالمي على تسوية المشاكل التي تهم الدول الكبرى بصورة مباشرة فلا تهتم بالدرجة الكافية بالمشاكل الإقليمية وقضايا الدول الفقيرة التي تئن من وطأة الديون وتعاني من ندرة الموارد والاختلال المستمر في شروط التجارة، وأخطار المجاعة والجفاف بل أن البعض يخشى أن تتم تسوية المشاكل الكبرى على حساب الدول المتوسطة والصغيرة وفي غيبتها.

وثمة تساؤل له ما يبرره عن مصير الجهود التي بذلت طوال العقدين الماضيين لإقامة نظام اقتصادي عالمي جديد، يحقق مزيداً من العدالة والفرص المتكافئة بين الأمم والشعوب.

وهناك أيضاً تخوف من استمرار سباق التسلح في بعض مناطق العالم، وبالذات تلك التي تشهد نزاعات إقليمية حادة في الوقت الذي تحقق فيه القوى الكبرى تقدماً كبيراً في مجال نزع السلاح وخفض القوات.

وإنني على ثقة من إنكم توافقونني على أن ظاهرة الوفاق الدولي والانفراج في مناخ العلاقات الدولية لا يمكن أن تكتمل وتستقر في الواقع العالمي الحاضر والمستقبل، ما لم تتوافر لها المشاركة الواسعة من جميع القوى الدولية القادرة على الإسهام في بلورة الملامح الأساسية للوفاق وإرساء قواعده الراسخة.

والركيزة الثانية للسلام هي بذل جهود مركزة وجادة لتسوية القضايا الساخنة في المنطقة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي يترتب على بقائها دون حل تهديد خطير للأمن والاستقرار في المنطقة، ويكفي أن نشير إلى أنها تسببت في نشوب أربع حروب ضارية بين العرب وإسرائيل، كما أنها أفرزت قدراً كبيراً من العنف في الأرض العربية المحتلة نتيجة أساليب القمع التي تلجأ إليها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في مواجهة انتفاضة الشعب الفلسطيني وغيرها من أعمال المقاومة المشروعة.

ولعل من المناسب أن أشير هنا إلى مسألة تهم الاتحاد السوفييتي بصورة مباشرة وهي مسألة هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل، وتوطين أعداد متزايدة منهم بالأراضي العربية المحتلة، وخاصة في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية.. ويهمني في بداية حديثي عن تلك القضية أن

أقرر أن شعوب الأمة العربية لا تنظر لها من زاوية العداء لليهود في أي مكان لأن هذه الأمة لا تستطيع بحكم تراثها القومي والروحي أن تتبنى مفاهيم عنصرية أو تعادي جماعة من البشر على أساس انتمائهم لشعب معين، ولذلك فإنها تدعو إلى حسن معاملة اليهود أينما كانوا والمساواة بينهم وبين سائر المواطنين في الحقوق والواجبات وإنما تنظر الأقطار العربية إلى تلك القضية من زاوية تأثيراتها السلبية على الأمن القومي العربي وعلى الحقوق العربية في الأرض المحتلة بسبب الممارسات غير الشرعية التي تقدم عليها السلطات الإسرائيلية ويعنينا في هذا الصدد توطين المهاجرين السوفييت في الأرض المحتلة.. وهو أمر يهدد بنسف فرص التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع وخلق مزيد من الكراهية والبغضاء بين الفلسطينيين والإسرائيليين وزعزعة الاستقرار في الدول المجاورة.

وفي هذا الإطار نأمل أن تتعاون معنا القوى الدولية المعنية وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، في التحقق من وقف جميع صور النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومرتفعات الجولان السورية، وأن تتعهد تلك القوى المؤثرة بتكثيف جهودها من أجل تهيئة المناخ للتوصل إلى تسوية سلمية عادلة وشاملة للنزاع في أقرب وقت ممكن قبل أن ينفجر الموقف مرة أخرى بفعل هذه التطورات التي لم تكن في الحسبان، وبسبب تزايد الشعور بالإحباط وفقدان الأمل في صفوف الفلسطينيين وتنامي الاتجاهات المتطرفة لدى الطرفين.

.....

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/